

فتوية، ولكنه انقسام في المناهج، بل قد يكون أحدهما سبباً للآخر (التطرف سبب للترخص)، وكذلك الوسطية التي لا تعني التنازل والمحابة، فهي مثل «الحكمة» وضع الأمور في مواضعها، ومقولة الحق التي يجب أن تُقال في هذا الجانب أو ذلك. إذن، مشكلة عدم توحد الساحة الإسلامية يعود إلى غياب المشروع، ويعود - للأسف- إلى ولاءات بعض الحركات الإسلامية لجهات معينة (أنظمة أو مخابرات) فلا يكون قرارها ذاتياً.

وهذا يؤدي إلى أن تتشكل «طوابير» في ساحة العمل الإسلامي تصبح مع توالي الأيام كأنها فتائل تفجير في الساحة، وهذا ما نعيشه في لبنان ومعظم الأقطار العربية والإسلامية، بحيث ينقلب الصراع من أن يكون بين الإسلاميين مع المشروع الأمريكي والصهيوني إلى أن يصبح الصراع إسلامياً - إسلامياً بين الحركات. فلا بد من مشروع إسلامي عالمي متكامل (اجتماعياً وثقافياً وسياسياً وجهادياً واقتصادياً)، وقيادة مركزية عالمية لا علاقة لها بالقطر الذي تشغله، فلا تنشغل بمشاغل قطرها.

هل نحن أمام مواجهة إسلامية - غربية بعد كل ما حصل، أم من الممكن لهذه الإنجازات الحاصلة في العالم الإسلامي أن تؤسس نوع من الحوار والتفاهم وقواسم مشتركة مع المشروع الغربي؟

■ أساساً أنا ضد إطلاق مصطلح «المواجهة مع الغرب»، نحن قد نكون في مواجهة مع القيادات والأنظمة، لكن الإسلام الذي نحمل لا يمكن أن يكون لديه عنوان عريض هو «شن الحرب على الغرب في الإطلاق»، فالإسلام رحمة للعالمين ونحن من مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن



نقدم الإسلام بشكله الحضاري إلى الغرب كما تقدمه إلى الشرق على اعتبار أن الإسلام عالمي، ولا يمكن أن يكون عالمياً إذا اعتبرنا نحن أن الغرب بات عدواً لنا، وإنما أصحاب القرار في هذا الغرب، مع نسبٍ مختلفة، فالغرب ليس واحداً، وهناك فرق بين أمريكا وغيرها.

لذلك من واجبنا أن نفتح الأبواب على مصارعها، وأن نتحاور مع الغربيين ونقدم الإسلام لهم ليعرفوه، لأن أنظمة الحكم هناك، من أجل بقائها، تقدم الإسلام بشكل مقزز وتنظر منه وتعمل على تشويهه.

وكثير من السيناريوهات تُرتكب -كما هو الحال في العراق، بفعل استخبارات CIA والموساد وغيرها وتلصق بعد ذلك بالإسلاميين.

أي كوة أو واسطة يمكن الدخول من خلالها إلى الغرب لتقديم الإسلام (الفضائيات، الإنترنت، وغيرها) يجب أن نستثمرها. الغربي أوصلته حضارته إلى طريق مسدود، ومن مصلحتنا أن تكون الأبواب مفتوحة بيننا وبين الغرب كي نعرض الإسلام هناك بدون ضغوط.

حتى في التشريع الحربي والعسكري في الإسلام، لا يُقاتل الآخرون إلا إذا

-ألا تتخوف من وقوع تصادم بين الحركات الإسلامية (التي يتم انتخابها الآن) وبين الجهات المسكدة بالحكم منذ أكثر من مائة عام؟

■ لا أتوقع هذا فحسب، بل إنني أراه قائماً. فسدنة المعابد والأنظمة يتشبثون -عادة- بمواقعهم، وليس من السهل عليهم أن يتركوها باختيارهم، فالصراع واقع -والوقوع هنا نسبي- من خلال الكثير من الأعمال التي يقومون بها للحيلولة دون وصول الحركات الإسلامية إلى هذه المواقع ودفعهم إلى خارج مواقع القرار. ففي مصر، مورست الكثير من الأساليب والتعدييات لمنع وصول الإسلاميين إلى مواقع القرار، لأن وصول الإسلام مواقع القرار سيكشف سوءات الأنظمة الفاسدة الموجهة من الخارج.

## نجاح الإسلام سيؤدي إلى تبلور نظام عالمي يعتمد على العدالة الإسلامية بدلاً من البؤس والشقاء.

إذن، الصراع قائم قبل وصول الإسلاميين إلى مواقع القرار، وإن وصلوا ستكون الهجمة أكبر، ولكن بحكمة الإسلاميين وسرعة تمكنهم من ملازمة المشكلات التي تعاني منها الشعوب، عنده يمكن أن يربحوا الشعوب كلها إلى جانبهم، وبخاصة إن استطاع الإسلاميون أن يقدموا حلولاً للمشكلات اليومية التي يعيشها المواطنون (قضايا

البطالة، الأزمة الاقتصادية، الصحة، التعليم، الأمن...) عندها ستصبح الشعوب هي المتراس لمواجهة من يتعدى على مواقع القرار، لأن فيها مصلحتهم ومصيرهم، والعكس هو الصحيح.

إذن، الصراع قائم. بلوغ الإسلاميين يمكن -إن أحسنوا إدارة دفة الحكم- أن يثبتوا ويتمكنوا، وهنا مرحلة التمكين في الحكم وعندها يكونوا قد أقاموا سياجاً شعبياً قوياً يرد عنهم هذه التعدييات.

-نلاحظ تقدماً محلياً للإسلاميين، ولكننا لا نلاحظ -على

المستوى العالمي- توافقاً إسلامياً على صياغة مشروع موحد، يواجه الضغوط الدولية الموحدة في مشروعها السياسي والثقافي والاجتماعي؟

■ هذه ظاهرة قديمة ومتجددة تطرح نفسها باستمرار. المشكلة هي أنه ليس هناك مشروع إسلامي عالمي، قد تكون هنالك حركة إسلامية عالمية، إنما تنقصها المنهجية العالمية والأدوات والإشراف القيادي العالمي لتصبح عالمية. ولهذا السبب نرى ضمن إطار العمل الإسلامي مشاريع إقليمية أو محلية لم تصل حتى هذه اللحظة إلى العالمية، مع أن ما يواجه الإسلاميين كله عالمي.

فالمفروض أن تواجه التحدي العالمي بمشروع عالمي، ولا يمكن لأي مشروع محلي أو قطري أن يواجه التحدي العالمي.

لذلك حتى تصبح الساحة الإسلامية في مستوى المواجهة، لا بد أن ينتظمها مشروع إسلامي واحد، وهذا بالتالي يؤدي إلى احتضان واجتذاب القوى الإسلامية لتأخذ موقعها في هذا المشروع، فتختفي من هذه الساحة، ظاهرة الصراع الإسلامي - الإسلامي (الترخص، التوسط، المغالاة، ما يسمى بالإرهاب أو التطرف) حتى هذه الظاهرة ليست ظاهرة صحية، فظواهر الانقسام ليست